

طريق الحرير الصيني القديم وطريق الحرير الصيني الجديد ... الثابت والمتغير من منظور سياسات القوة
*The ancient Chinese Silk Road and the new Chinese Silk Road ... the constant and
the changing from the perspective of power politics*



شهرزاد آدمام

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)

Chahrazed.admam@univ-jihel.dz

تاريخ الإرسال: 2023/03/11 تاريخ القبول: 2023/05/23 تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص:

تستهدف هذه الدراسة إجراء تفحص تحليلي لطريق الحرير الصيني الجديد وكشف ما استجده مقارنة بالقديم، كما تبحث التحديات المختلفة له والآثار المترتبة عنه من منظور سياسات القوة وكشف التقاطعات الجيوستراتيجية المحركة لكل ذلك، وقد انطلقنا فيها من العودة إلى طريق الحرير القديم وتوضيح البعد الاقتصادي- الحضاري له، ثم تحليل مختلف التغيرات الجيوستراتيجية الجديدة ودورها في تحريك علاقات القوة شرق- غرب، وبحث حقيقة علاقة طريق الحرير الجديد بعودة الصين من جديد، لتتطرق بعدها للبعد السياسي لطريق الحرير الجديد، وتوضيح أبرز التحديات التي تواجه المشروع الصيني لنصل إلى حقيقة أن هذه المبادرة هي تحرك من الصين لترسيخ نفسها كقوة اقتصادية وسياسية عظمى، من خلال تغيير قواعد النظام الاقتصادي العالمي اليوم، بشكل يمنحها فرصة لإعادة ترتيبه والتموضع فيه بما يليق والبعد الحضاري المرتبط بالدلالات التاريخية لهذا المشروع.

الكلمات المفتاحية:

طريق الحرير الجديد، الصين، الصعود الصيني، حزام واحد طريق واحد

Abstract:

This study aims to conduct an analytical examination of the new Silk Road and reveal what has developed compared to the old one. It also examines its various challenges and its implications from the perspective of power politics and uncovers the geostrategic intersections driving all of that. Analyzing the various new geostrategic changes and their role in moving the power relations east-west, and examining the truth about the relationship of the New Silk Road with the return of China again, then we will discuss the political dimension of the New Silk Road, and clarify the most important challenges facing the Chinese project to reach the fact that this initiative is China's move to consolidate itself as a great economic and political power, by changing the rules of the global economic system today, in a

way that gives it an opportunity to rearrange it and position itself in it in a way that befits the civilizational dimension associated with the historical connotations of this project.

Key words:

The New Silk Road, China, the rise of China, one belt, one road.

مقدمة:

لزمنا ماضٍ طويل شكل "طريق الحرير" الصيني سلسلة من الطرق التجارية التي تشابكت مسالكها عبر أوروبا وآسيا الوسطى وبلاد فارس إلى الصين بهدف تسهيل تبادل السلع، والتجارة، والثقافة والمعرفة بين عامي 130 قبل الميلاد و 1453 بعد الميلاد تقريبًا، وقد اشتهر الطريق وقتها بتجارة الحرير والتوابل، واعتبر ممرًا اقتصاديًا مهمًا لما يقرب خمس عشرة قرنًا تمكن من ربط المناطق الرئيسية في العالم المعروف حينها. وفي عام 2013، أعاد الرئيس الصيني "شي جين بينغ" إحياء فكرة إعادة فتح الممرات التجارية بين الصين وجيرانها في الغرب بدءًا بآسيا الوسطى والشرق الأوسط وصولًا إلى أوروبا، معلنا عن فكرة "طريق الحرير الجديد" التي تمّ تأكيدها في ماي 2017، حيث عقدت الصين القمة الأولى لـ "منتدى الحزام والطريق" (BARF) للكشف عن فكرة "طريق الحرير الجديد".

وبينما كان الطريق التقليدي التاريخي بمثابة وسيلة اتصال للتبادل التجاري والثقافي بالدرجة الأولى مع هامش بسيط من الأهمية السياسية، جاءت النسخة المستحدثة منه عكس ذلك؛ حيث بدأ طريق الحرير الجديد تعبيرًا صريحًا عن طموحات الصين في التموضع على سلم ترانزية القوة في القرن الحادي والعشرين، وأصبح يُنظر إليه على أنه استراتيجية استباقية تنتهجها الصين كردّ فعل على تحركات الولايات المتحدة الأمريكية شرقًا مدفوعة في ذلك بسياسات القوة ذات التقاطعات الجيوستراتيجية العديدة.

وفي هذا السياق تستهدف هذه الدراسة إجراء تفحص تحليلي لطريق الحرير الجديد وكشف ما استجدّه مقارنةً بالقديم، كما تبحث التحديات المختلفة له والآثار المترتبة عنه وكشف التقاطعات الجيوستراتيجية المحركة لكل ذلك، من منظور سياسات القوة عبر تتبع مشروع "طريق الحرير" باعتباره محاولة صينية لردع التأثيرات الجيوسياسية الناتجة عن ضغوطات الهيمنة الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهذا من خلال تقديم بديل استراتيجي اقتصادي يبقى الهدف البعيد من ورائه هو تحقيق "الحلم الصيني" في مدّ بكنين بالقدرة على إنفاذ فاعلية أكبر على مستوى المشهد السياسي العالمي مقارنة بالقوى الأخرى، معتمدين في كل هذا على المنهج المقارن الذي يتيح لنا تقصي أوجه الثبات والتغير في المشروع الصيني، وكل هذا انطلاقًا من طرح الإشكالية التالية: هل يمكن اعتبار مشروع طريق الحرير الصيني الجديد مدخلًا لتنفيذ الجيوستراتيجي الصيني، أم أنه مجرد إحياء للطريق القديم في بعده الاقتصادي والحضاري، وكيف يمكن مقارنته من منظور سياسات القوة؟.

وبغية تجزئة هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية: - فيم يكمن البعد الاقتصادي والحضاري لطريق الحرير القديم؟، - كيف تعمل التغيرات الجيوستراتيجية الجديدة على تحريك علاقات القوة شرق- غرب؟، - كيف يمكن تمثّل دور طريق الحرير الجديد في بعث النفوذ الصيني؟ وما التحديات التي تواجهه؟، وكإجابة أولية نضع الفرضية الرئيسة التالية: - تقود التغيرات الجيوستراتيجية الجديدة عبر سياسات القوة إلى دفع الصين نحو إحياء طريق الحرير الصيني بأبعاد جيوستراتيجية تتوافق ومتطلبات المرحلة. وللإجابة عن الإشكالية واختبار الفرضية استندنا للمحاور الاستراتيجية التالية: - طريق الحرير القديم: البعد الاقتصادي- الحضاري، - التغيرات الجيوستراتيجية الجديدة ودورها في تحريك علاقات القوة شرق- غرب، - طريق الحرير الجديد... عودة الصين من جديد، - البعد السياسي لطريق الحرير الجديد، - التحديات التي تواجه المشروع الصيني.

المبحث الأول

طريق الحرير القديم: البعد الاقتصادي- الحضاري

يعود طريق الحرير تاريخيا إلى تلك الشبكة عبر الأوراسية من طرق التجارة التي تربط شرق وجنوب شرق آسيا بآسيا الوسطى والهند وجنوب غرب آسيا والبحر الأبيض المتوسط وجنوب أوروبا، والتي ازدهرت حوالي 100 عام قبل الميلاد إلى ما حولها.

لقد كان طريق الحرير القديم في الأساس عبارة عن شبكة ممرات لتجارة السلع وتنقل الأشخاص وتبادل الثقافات غطّت أزيد من 8000 كيلومتر فوق اليابسة والبحر، ترجع بدايتها إلى أسرة هان في الصين عام 130 قبل الميلاد التي فتحت طرق التجارة مع الغرب، وكانت نواة طريق الحرير التي بقيت مستخدمة حتى عام 1453 م عندما قاطعت الإمبراطورية العثمانية التجارة مع الصين وأغلقتها.¹

ولأن طريق الحرير منذ بدايته امتد عبر الطرق البرية والبحرية التي تربط شرق آسيا وجنوب شرق آسيا بجنوب آسيا وبلاد فارس وشبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى وشرق إفريقيا وجنوب أوروبا وهي مناطق متباينة الموارد وأيضا الثقافات فقد كان حيويًا للغاية لأنه أدى إلى شبكة من التبادل التجاري والثقافي بين الممالك والإمبراطوريات المختلفة حينها، وسمي طريق الحرير بهذا الاسم بسبب شعبية قماش الحرير الصيني الذي كان منتجا رئيسا ذو قيمة عالية لنعومته ورفاهيته يتم تداوله على طول هذا الطريق والذي باعه الصينيون لآلاف السنين حتى عرفت الصين بأرض الحرير. وقد استخدمت عبارة "طريق الحرير لأول مرة في عام 1877 من قبل الرحالة الألماني فرديناند فون ريشتوفن.²

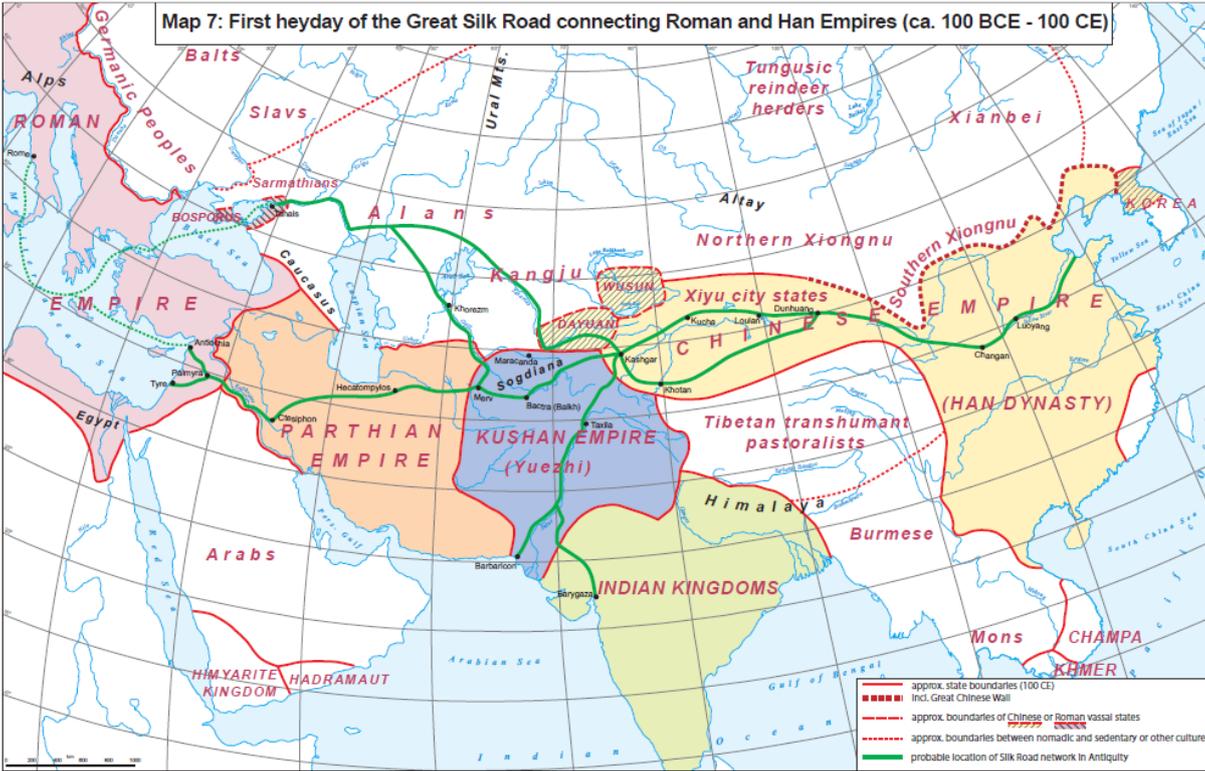
¹ Sheriff G.I., Akeje K. (2021), Developmental Historiography of the Ancient Silk Road African Journal of Culture, History, Religion and Traditions Volume 4, Issue 1, 2021 (pp. 69-80), p70.

www.abjournals.org

² Ibid, p70.

غير أنه على مرّ القرون توسعت التجارة لتشمل سلعا متنوعة شملت: الشاي، والحبر والمنسوجات، والخزف والقطن ومنسوجات، والأحجار الكريمة، والفضة، والسجاد، والقطن، والخيول والفراء والجلود والأواني المعدنية والخشب والأغنام والإبل، الجلود، والعبيد،¹ وفيما يلي خريطة تبين طريق الحرير القديم من الصين وصولا إلى روما.

الشكل 1: طريق الحرير القديم الرابط بين امبراطورية "هان" الصينية وروما.²



إلى جانب الأهمية الاقتصادية كان لطريق الحرير بعد حضاري مهم منذ تشكله في القرن الثاني قبل الميلاد وعبر تعاقب القرون عليه إلى القرن الخامس عشر ميلادي، إذ كان له تأثير بارز على الثقافة والفن وحتى الديانات والعقائد، عبر تعزيز الاتصال الثقافي والحضاري بين الصين وغربها بداية من الهند وصولا إلى اليونان وبلاد فارس وروما؛ حيث انتقلت عبره، من وإلى الصين وكافة البلاد المجاورة له، المهارات الزراعية، وأسلوب اللباس، ونمط الحياة والتقنيات العسكرية، والموسيقى، ومختلف الفنون الشعبية. وبدا تأثيره على الثقافة والفن واضحا لا سيما عبر آسيا الوسطى، أين تعايشت التأثيرات من الثقافات الهلنستية والإيرانية والتركية

¹ Stephan Barisitz. . *Central Asia and the Silk Road –Economic Rise and Decline over Several Millennia*. Vienna Institute for International Economic Studies May 2017 .P11
<https://wiiw.ac.at/central-asia-and-the-silk-road-economic-rise-and-decline-over-several-millennia-dlp-4359.pdf>

² Ibid.P8

والعربية وغيرها مما جعله "جسرًا ثقافيًا" بمعنى الكلمة انتقلت وتفاعلت عبره البوذية، والزرادشتية، والنسطورية (المسيحية)، والإسلام في مشهد توفيق تارة ونزاعي تارة أخرى.¹

فبالنسبة للمسيحية مثلًا فقد انتشرت منذ القرن الثامن ميلادي على طول طريق الحرير باسم النسطورية جالبة معها اللغة السريانية وبعض طقوس العبادة، وبنفس الطريقة كانت البوذية منذ القرن الأول الميلادي قد انتشرت في جنوب شرق ووسط آسيا خلال القرن الأول

وعن اليهودية يشير المؤرخون إلى أنه وبعد الفتح الفارسي لبابل (عام 559م)، بدأ اليهود بالهجرة شرقاً من بلاد ما بين النهرين وانخرطوا في التجارة على طول شبكات تجارة الحرير وتشعباتها واحتكوا بالفرس والأتراك. وأما الإسلام الذي عرف كيف يشق طريقه وصولاً إلى وسط الصين فقد حمل معه بعد انتشاره شمالاً وغرباً إلى جانب العقيدة وبعض العادات والتقاليد مختلف التطورات العلمية والطبية والفنون المعمارية.²

وتحوّل "طريق الحرير" على مرّ القرون وبموجب مختلف التفاعلات الاقتصادية الممزوجة بالأبعاد الحضارية من مجرد طريق تجاري إلى "مفهوم" له ثقله الاستراتيجي الواضح في المشهد السياسي الدولي، حيث باتت تضفي مساعي إحيائه تأثيرات بالغة على علاقات الشرق والغرب.

المبحث الثاني

الديناميكيات الجيوستراتيجية الجديدة ودورها في تحريك علاقات القوة شرق-غرب:

تجمع الدراسات الأكاديمية في حقل العلاقات الدولية على أن الديناميكيات الجيوستراتيجية في أوائل القرن الحادي والعشرين تعكس أهمية توصيف القوى العظمى وترتيبها، هذا الأخير يستند أساساً إلى ثلاث خصائص رئيسية: قدرات غير عادية مقارنة بقدرات الدول الأخرى، والسلوك الذي يشير إلى الرغبة في استخدام تلك القدرات داخل وخارج الجوار المباشر للدولة، وأخيراً توافر إدراك لدى الجهات الفاعلة الأخرى في النظام أن الدولة لديها قدرات غير عادية وإرادة لاستخدامها، ممّا يجعلها جهة فاعلة يجب معاملتها على أنها قوة عظمى، وفي هذا السياق ومنذ أواخر القرن العشرين، استوفت ثلاث دول هذه المعايير: الولايات المتحدة وروسيا والصين.³

لكن مع ذلك، تبقى هذه الدول مختلفة بينيا بشكل جوهري من حيث النتائج الاستراتيجية التي ترغب كل منها في ضمانها، والقدرات النسبية التي تمتلكها، والحالات والأماكن المحددة التي يبدو أنها جاهزة لمتابعة أهدافها الاستراتيجية الرئيسية فيها. وعلى الرغم من أن معظم الدراسات تتفق على أن الولايات المتحدة لا تزال أقوى

¹ Sheriff G.I., Akeje K.Op.Cit,p75.

²Ibid,p75,76.

³ Thomas F. Lynch III and Phillip C. Saunder, Contemporary Great Power Geostrategic Dynamics Relations and Strategies

https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/Books/SA2020/SA-2020_Ch3a.pdf?ver=ml-BrgtacBLah7DvT_nPoQ%3d%3d

هذه الدول إلا أنها تختلف في نظرتها لحجم التحدي الذي تفرضه كل من روسيا أو الصين للهيمنة الأمريكية الحالية.

وفي ضوء نقاشات تحريك القوة غرب -شرق كثيرا ما اعتبرت موسكو قوة متعثرة ومزعزعة و"انتهازية" في حين تمت الإشارة دائما إلى أنّ بكين هي قوة مراجعة انتقائية صاعدة، ستشكل تحديًا أكبر على المدى الطويل لواشنطن، وهذا يتبين حسب أصحاب هذا الرأي من خلال تتبع مساراتها الجيوستراتيجية الأخيرة واستراتيجياتها الوطنية المعاصرة للعلاقات الجيوستراتيجية الحالية والمستقبلية المنعكسة على الجوانب الرئيسية لتفاعلاتها، وفي هذا الصدد يبرز مشروع طريق الحرير الصيني الجديد باعتباره "محل ريبة" من قبل الأمريكيين تجاه بكين، وأحد أهم المسارات الجيوستراتيجية التي تريد من خلالها الصين استعادة أمجادها التاريخية عبره.¹

المبحث الثالث

طريق الحرير الجديد ... عودة الصين من جديد

لقد كان التحدي المركزي الذي واجهه القادة الصينيين في حقبة ما بعد الحرب الباردة هو الاستفادة من الفرص التي يوفرها الاقتصاد العالمي المعولم وإعادة بناء الشرعية المحلية مع إدارة ضعف الصين أمام الضغط الخارجي، لا سيما الضغط الأيديولوجي والعسكري الأمريكي الذي اعتبره القادة الصينيون استراتيجية أمريكية "سلمية" لإنهاء حكم الحزب الشيوعي الصيني وتغريب وتقسيم الصين"، وبناء عليه تبناوا استراتيجية لمحاولة مقاومة الضغط الإيديولوجي الأمريكي مع الحفاظ على علاقة تعاونية مع واشنطن من خلال التنازل عن المصالح الأقل أهمية وتأجيل الأهداف (مثل التوحيد مع تايوان والمطالبات الإقليمية البحرية للصين)، وفي هذا الإطار سعى القادة الصينيون لبناء قوة وطنية شاملة للصين بغية تحقيق اتجاه عالمي حتي نحو التعددية القطبية لتقويض الهيمنة الأمريكية وتقييد سلوكها الأحادي الجانب. كانت هذه السياسة منبثقة من مبدأ "أن الصين يجب أن تنتظر فرصتها وتخفي قدراتها" وتتجنب الجهود السابقة لأوانها للعب دور قيادي دولي..²

وعلى الرغم من أن القادة الصينيين سعوا إلى تجنب الصدام المباشر مع واشنطن، إلا أنهم سارعوا بالجهود المبذولة لتوسيع حضور الصين الاقتصادي الإقليمي والعالمي ونفوذها، لتكون سنة 2013 السنة المنتظرة للإعلان عن عودة "طريق الحرير الصيني" في حلته المجددة التي تستهدف استعادة امتداد النفوذ الاقتصادي الصيني.

باعتقاد المفهوم التاريخي "لطريق الحرير"، أعلنت الحكومة الصينية عن مشروع ما تسميه الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين أو استراتيجية "حزام واحد، طريق واحد" (One Belt One Road -OBOR)، المعروف أيضًا باسم مبادرة الحزام والطريق.

¹ Ibid.

² Ibid .

يمرّ هذا الطريق عبر قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا، ويربط اقتصادات شرق آسيا من جهة والاقتصادات الأوروبية من جهة أخرى، ويربط الحزام الصيني وآسيا الوسطى وروسيا وأوروبا (بحر البلطيق) - ويربط الصين بالخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط عبر وسط وغرب آسيا، كما يربط الصين أيضًا بجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا والمحيط الهندي، ويتكون من طريقين:

- الأول: يربط الصين بأوروبا عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي والقرن الأفريقي.

- الثاني: يربط الصين بجنوب المحيط الهادئ عبر بحر الصين الجنوبي.

ويلتقي الحزام والطريق في البندقية بأوروبا، وبالتالي يشكلان طريقًا متكاملًا.¹

وفي هذا السياق وعبر وثيقة ``الرؤية والإجراءات بشأن البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" أشارت الحكومة الصينية في مارس 2015 إلى أن مبادرة الحزام والطريق تهدف إلى انفتاح مساحة جديدة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتكنولوجي الدولي، وتطمح إلى تعزيز إمكانات التجارة والاستثمار من خلال إنشاء مرافق البنية التحتية وتيسير التجارة والتكامل المالي. وهي أهداف مشروعة للصين تبتغي من ورائها كذلك تحقيق مصلحة الصين الجيوسياسية في زيادة مجال نفوذها.²

المبحث الرابع

البعد السياسي لطريق الحرير الجديد

في اجتماع "التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (APEC)" الذي عقد في أكتوبر 2013 كشف " Xi Jinping" الغطاء عن الجزء الثاني من فكرته لإحياء طريق الحرير؛ حيث صرّح أنه "منذ العصور القديمة كان لمنطقة جنوب شرق آسيا دور أساسي كمركز لـ" طريق الحرير البحري"، وقد حان الوقت لإحياء هذا الترابط، الذي تريد الصين من خلاله تعزيز التعاون البحري مع شركاء رابطة دول جنوب شرق آسيا، من أجل إنشاء طرق بحرية جديدة للشبكة، ولأجل ذلك، طرحت الصين فكرة إحياء طريق الحرير القديم أمام العالم في إطار مبادرة "الحزام والطريق" التي تتضمن خططًا استثمارية متنوعة تعتبر في رأي الحكومة الصينية ضرورية لتحسين السيناريو الاقتصادي للقارة الآسيوية برمتها، مما يؤدي إلى شراكة اقتصادية وتقنية عميقة وخلق مناطق تجارة حرة.³

¹ Shishir Bajjal, The Silk Road Economic Belt and 21st Century Maritime Silk Road – Implications for India', p8.

<https://content.knightfrank.com/research/1004/documents/en/silkroute-pdf-3580.pdf>

² ibid.

³ Lubina Sarwar, The Journal of Central Asian Studies, Volume: XXIV 2017, Publisher: Centre of Central Asian Studies, University of Kashmir, p15.

في الواقع وحتى قبل مبادرة الحزام والطريق الصينية هذه، كانت قد طرحت فكرة إحياء طريق الحرير من قبل دول مختلفة من وقت لآخر مثل ما حدث في عام 1998 أين اقترحت اليابان فكرة إحياء "دبلوماسية طريق الحرير" لتعزيز العلاقات مع آسيا الوسطى، وفي عام 2011 تقدمت الولايات المتحدة باقتراح "طريق الحرير الجديد" الذي قدمته وزيرة الخارجية الأمريكية حينها "هيلاري كلينتون" أثناء زيارتها للهند، كما اقترحت الأخيرة من جهتها أيضا "مشروع Mausam" عام 2014 إلا أن هذه المبادرات لم تراوح مكانها، ليكون للصين سبق لإحياء "الطريق" بشكل ملموس في شكل مشروع عملي.¹

يحتوي طريق الحرير الجديد أو "مبادرة الحزام والطريق" بالإضافة إلى إحياء طرق التجارة القديمة منطقتين جيواقتصادي وجيوسياسي هامين. فأما الأول فيتمثل في إنشاء سوق مشتركة لأوراسيا مع الاقتراب من أوروبا للتوسع التجاري، بينما يهتم الجانب الجيوسياسي بتأسيس الصين كقوة مهيمنة عالمية، في ظل نظام عالمي جديد تسعى الصين إلى أن تساهم في تشكيله بالابتعاد عن المفهوم التقليدي للمعاهدات والتحالفات والاعتماد بدل ذلك على البنية التحتية كأساس، فالصين بهذا تعمل على ربط العالم معًا تمامًا كما ربطت الولايات المتحدة العالم معًا من خلال تحالفات بعد الحرب الباردة وبريطانيا من خلال شبكة من المستعمرات قبل الحرب العالمية الثانية.

في هذا الإطار تأتي مبادرة الحزام والطريق الرامية إلى إنشاء ممرات اقتصادية متكاملة بشكل كثيف بدلاً من شبكة نقل تربط نقطتين في شكل رؤية استراتيجية وسياسة صينية موسعة تهدف إلى حل التحديات الداخلية والخارجية، عبر بناء شبكة سميكة من البنى التحتية التي تسهل تبادل السلع والمعرفة والثقافة ليس فقط بين الصين وأوروبا ولكن أيضًا بين تلك البلدان في أوراسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا الشرقية التي تشارك فيها.² ليكون الهدف الأساسي منها هو تسهيل انتقال السلع والخدمات والأفراد لتعزيز التجارة والاستثمار البيئي الإقليمي مع تحفيز التنمية الاقتصادية في الوقت نفسه، لتكون بهذا منصة لتعزيز التكامل الاقتصادي، بما يشق مكانة سياسية مهمة للصين عبر هذه الأقاليم وخارجها.

إن تقصي البعد السياسي للمشروع الصيني يتطلب تأشير حقيقة أن صعود الصين السريع على رأس النظام الدولي وتصدها المركز الثاني من بين أكبر اقتصادات العالم في إثر الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008 تزامنا مع تراجع النفوذ الأمريكي والأوروبي، قاد إلى بروز رؤى أكاديمية متباينة تتناول المكانة الصينية في عالم اليوم بتركيزها على تحركات "بيكين" لا سيما مشروع طريق الحرير؛ حيث تتمثل الرؤية الأولى في أن هذا الصعود الصيني سوف يساهم في إعادة تشكيل ترابعية القوى في السياسة الدولية، وتبني دول منطقة الشرق الأوسط

¹ ibid, p 16.

² ibid

وشمال أفريقيا هذه الرؤية الإيجابية في إدراكاتها لمبادرة "طريق الحرير"، وهذا عبر صورة تفاعلية لدى حكومات وشعوب هذه المنطقة تجاه الصين مستمدة من ترحيبهم بها كشريك استراتيجي في مجالي الطاقة والاستثمار.¹ أما الرؤية الثانية فتعتبر أنّ التزام الصين بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى يقوّض من قدرتها على حماية مصالحها عبر مختلف المناطق التي تشهد أزمات، وعلى رغم ما قد يساهم به في استدامة علاقاتها التجارية - وهو ما أثبتته مبدئياً الاستجابة الواسعة لمبادرة طريق الحرير عبر مختلف المناطق - إلا أن ذلك سيحيد بها عن تصدر المشهد السياسي الدولي على غرار القوى الفاعلة الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الغربية. وعلى النقيض ممّا سبق تحتاج الرؤية الأخيرة بأن الصين تسعى لأن تستبدل القيادة الاقتصادية الأمريكية بأخرى صينية وهذا عبر تصدير النموذج الاقتصادي الصيني من خلال "مشروع طريق الحرير" الذي يشبهه أنصار هذه الرؤية بـ "مشروع مارشال" الأمريكي عقب الحرب العالمية الثانية والذي رُبط بموجبه اقتصاد دول غرب أوروبا بالاقتصاد الأمريكي وتصدّر الأخير العالم.² على العموم يعتبر مشروع "طريق الحرير" محاولة صينية لردع التأثيرات الجيوسياسية الناتجة عن تأثيرات الهيمنة الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة عبر تقديم بديل استراتيجي اقتصادي متكامل الأركان بدء بتوفير البنية التحتية اللازمة وخلق بديل من المؤسسات المالية الضرورية وصولاً لتحقيق ترابط اقتصادي عبر جغرافية مجال هذا المشروع، وهو الهدف القريب للجهود الصينية في حين يبقى الهدف البعيد هو تحقيق "الحلم الصيني"³ الرامي ليس فقط لتعزيز السياسة الداخلية للصين وإنما أيضاً لمّدّ بكين بالقدرة على إنفاذ فاعلية أكبر على مستوى المشهد السياسي العالمي

المبحث الخامس

التحديات التي تواجه المشروع الصيني

من خلال مشروع "طريق الحرير" ترى بكين أن مصالحها الجيوسياسية والأمنية يمكن ضمانها بشكل أفضل من خلال ربط البلدان الأخرى بعلاقات تجارية واستثمارية أوثق من أي وقت مضى، إلا أن الطريق أمامها تحمل بعض المخاطر والتحديات.

في هذا السياق يمكن تصنيف هذه الأخيرة إلى نوعين؛ يرتبط الأول منهما بالمواقف والإدراكات الدولية تجاه المشروع، وأما الثاني فينصرف إلى تحديات تنفيذه على أرض الواقع⁴، فبالنسبة للإدراكات وعلى نقيض

¹ محمد مطاوع، طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات، في سياسات عربية العدد 46 سبتمبر 2020، ص 34،

<https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue046/Pages/Siyassat46-2020-Mutawe.pdf>

² المرجع نفسه، ص 36.

³ المرجع نفسه، ص 36.

⁴ تفاصيل أكثر انظر المرجع نفسه، ص، ص 37، 36.

الدول الشرق أوسطية وإفريقية التي تنظر إلى المشروع الصيني باعتباره ملاذا من السيطرة والاستغلال الاقتصادي الأوروبي والأمريكي القديم؛ تذهب دول أخرى إلى النظر إلى المشروع بعين الريبة على غرار كل من الولايات المتحدة وروسيا وبشكل محتشم الدول الأوروبية؛ فمن جهتها تبدي الولايات المتحدة تخوفها من الطموحات الصينية ومن إمكانية أن يشكل "طريق الحرير الجديد" طريقاً للنفوذ الصيني، ولذلك فهي عادة ما نجدها تلوح بقضايا البيئة وحقوق الإنسان مع مساندة المعارضين للمشروع في بعض البلدان وهذا للضغط على الصين والحد من اندفاعها الاقتصادي، من جهتها تبدي روسيا توجساتها من نوايا بكين خاصة ما ارتبط منها بآسيا الوسطى التي كثيراً ما اعتبرتها روسيا "فناءها الخلفي" وهو ما دفعها لاقتراح دمج المشروع الصيني مع "الاتحاد الاقتصادي الأورو آسيوي" لخلق مجال اقتصادي مشترك تضمن من خلاله روسيا تواجدتها التقليدي في منطقة وسط آسيا، وهي كلها ضغوطات يراد منها التضييق على النفوذ الصيني بالمنطقة.

من جهة أخرى يواجه "طريق الحرير الجديد" تحديات مختلفة تتعلق بمتطلبات تنفيذه في الواقع يرجع بعضها مثلاً إلى معاناة بعض الدول المشاركة في برنامج الحزام والطريق من ضعف الأسس الاقتصادية، مما سيحمل بكين قدرًا أكبر من مخاطر التخلف عن السداد من خلال الاستثمار فيها أو من خلال تزويدها برأس المال، من جهة أخرى قد تقود الزيادة الكبيرة في حجم الأنشطة الخارجية للصين إلى خطر الإضرار بصورة بكين السياسية أو خلق حالة من عدم الاستقرار في البلد المضيف اعتباراً لسياسات التشغيل وأخلاقيات العمل، هذا وقد يؤدي توسع النفوذ الصيني في جميع أنحاء وسط وجنوب آسيا أيضًا إلى خلق توترات مع اللاعبين الرئيسيين في تلك المناطق.¹

خاتمة:

برز طريق الحرير إلى الصدارة خلال عهد أسرة هان وتانغ؛ حيث لم تكن التجارة البعيدة تنقل السلع والكماليات فحسب، بل كانت أيضًا شريان حياة للأفكار والابتكارات من بلاد فارس والهند وبلدان الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. وحديثاً أعاد الرئيس شي جين بينغ إحياء فكرة طريق الحرير التاريخي من خلال إنشاء مبادرة الحزام والطريق في عام 2013 التي تستهدف بناء سوق كبير موحد والاستفادة الكاملة من الأسواق الدولية والمحلية، من خلال التبادل الثقافي والتكامل الاقتصادي وعبر تعزيز التفاهم والثقة المتبادلين بين الدول الأعضاء، مما يؤدي إلى نمط مبتكر لتدفقات رأس المال وقواعد بيانات التكنولوجيا.

هذا وتهدف مبادرة الحزام والطريق الجديدة إلى سدّ فجوة البنية التحتية بين آسيا والمحيط الهادئ وإفريقيا ووسط وشرق أوروبا وهو ما يعكس حقيقة أن هذه المبادرة تحرك صيني لترسيخ المكانة الصينية كقوة اقتصادية وسياسية عظمى، من خلال تغيير القواعد التي تنظم النظام الاقتصادي العالمي اليوم، بشكل يمنح الصين فرصة لإعادة ترتيبه والتموضع فيه بما يليق والبعد الحضاري المرتبط بالدلالات التاريخية لهذا المشروع، الذي يبقى رغم الجهود الصينية رهين تجاوز مجموعة تحديات منها ما يتعلق بمتطلبات التنفيذ في الواقع وما

¹ Chi Lo "China's Silk Road Strategy", The International Economy, 2015, p70,71.
http://www.international-economy.com/TIE_F15_Lo.pdf

يتطلبه من توافر في الأسس والبنى الاقتصادية، مما قد سيحمل بكين مخاطر استثمارية ومالية أكبر، كما قد يلحق إضراراً بصورتها السياسية جراء ثغرات سياسات التشغيل وأخلاقيات العمل، هذا وقد يؤدي توسع النفوذ الصيني في جميع أنحاء وسط وجنوب آسيا أيضاً إلى خلق توترات مع اللاعبين الرئيسيين في تلك المناطق أبرزها تلك الناجمة عن البعد الجيوسياسي له وما يشكله من إدراكات ومواقف لمختلف القوى عبر العالم خاصة روسيا والولايات المتحدة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- باللغة العربية:

01)- محمد مطاوع ، طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات، سياسات عربية العدد46 سبتمبر2020.

ثانياً- باللغة الأجنبية:

01)-Sheriff G.I., Akeje K. (2021), Developmental Historiography of the Ancient Silk Road African Journal of Culture, History, Religion and Traditions Volume 4, Issue 1, 2021 (pp. 69-80).www.abjournals.org

02)-Stephan Barisitz. . *Central Asia and the Silk Road –Economic Rise and Decline over Several Millennia*. Vienna Institute for International Economic Studies May 2017 .<https://wiiw.ac.at/central-asia-and-the-silk-road-economic-rise-and-decline-over-several-millennia-dlp-4359.pdf>

03)-Thomas F. Lynch III and Phillip C. Saunder, Contemporary Great Power Geostrategic Dynamics Relations and Strategies https://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/Books/SA2020/SA-2020_Ch3a.pdf?ver=ml-BrgtacBLah7DvT_nPoQ%3d%3d

04)-Shishir Baijal, The Silk Road Economic Belt and 21st Century Maritime Silk Road – Implications for India', <https://content.knightfrank.com/research/1004/documents/en/silkroute-pdf-3580.pdf>

05)-Lubina Sarwar, The Journal of central Asian Studies, Volume: XXIV 2017, Publisher: Centre of Central Asian Studies, University of Kashmir.https://www.researchgate.net/publication/333718802_The_Old_Silk_Road_and_the_New_Silk_Road_An_Analysis_of_the_Changed_Discourse

06)-Chi Lo "China's Silk Road Strategy", The International Economy, 2015.

http://www.international-economy.com/TIE_F15_Lo.pdf

<https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue046/Pages/Siyassat46-2020>